

الحلقة التاسعة والتسعون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

هل تؤمن مستمعي بالقيامة من الموت؟ أي أنه ستكون هناك قيامة لأجساد البشر في اليوم الأخير؟ كلنا نعلم أن الجسد ينحل عند الموت ويعود إلى التراب. كما قال الله لآدم بعد أن أخطأ وحكم عليه بالموت: «لأنك ترابٌ وإلى ترابٍ تعود» (تكوين ٣: ١٩ ب). لكن على أي أساس ستقوم أجساد البشر؟ ومن هو الذي سيقميها؟ وفي أية حالة ستكون؟ وهل ستخلد إلى الأبد؟ لقد أجابنا المخلص المسيح عن بعض هذه التساؤلات، وأجابتنا كلمة الله الحية عن التساؤلات الأخرى. وهو ما سيكون مدار بحثنا في لقاء اليوم.

هناك حادثة هامة رواها لنا البشير يوحنا في إنجيله عن إقامة المخلص المسيح لشخص اسمه لعازر بعد أن كان في القبر لمدة أربعة أيام. وكان المسيح قد تأخر في الوصول إلى بيت عنيا بلدة لعازر. ولما سمعت أخت الميت مرثا أن المسيح قد اقترب من البلدة، ذهبت لملاقاته وبادرته بالقول:

«يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَحِي! لَكِنِّي الْآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ يُعْطِيكَ اللَّهُ إِيَّاهُ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «سَيَقُومُ أَحْوَكُ». قَالَتْ لَهُ مَرثَا: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ. أَنْتُمْ نِينِ بِهَذَا؟» قَالَتْ لَهُ مَرثَا: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ» (بشارة يوحنا ١١: ٢١-٢٧). ثم ذهب المسيح مع الجموع إلى القبر وأقام لعازر إذ «صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجاً» (بشارة يوحنا ١١: ٤٣). سننأمل الآن أعزائي بموضوع قيامة الأجساد فابقوا معنا.

إن إقامة المخلص المسيح للعازر هي أعظم برهان على شخصية المسيح الإلهية، وقدرته العجائبية. وقد سمعنا قول المسيح لمرثا: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ». إن المسيح إذن هو وحده الذي يقيم الإنسان من الموت، إذ هو مصدر الحياة. ولقد برهن على ذلك بإقامته للعازر من الموت. لكن الحقيقة التي أراد

المسيح إعلانها أن الإيمان به هو الذي يؤهل الإنسان للقيامة من الموت. وأنه عندما يؤمن الإنسان به ولو مات فسيحيا في يوم القيامة الأخير.

قد يتساءل الكثيرون ماذا قصد المسيح بقوله: «وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ»؟ نجيب: إن الإنسان المؤمن عندما يموت تنتقل روحه بالتأكيد إلى السماء، وهذا يعني أنه لم يموت بل انتقل إلى الحياة الأخرى. وفي يوم القيامة يقيم الله جسده، فيتحد مع روحه، ويعيش إلى الأبد. وأيضاً إن المؤمن بالمسيح الذي يكون عائشاً على الأرض عند استعلان المسيح على سحاب السماء في مجيئه الثاني الباهر، لن يعرف الموت بل يأخذ الجسد الممجد، وهكذا لا يموت بل يعيش إلى الأبد. وهو ما أراد المسيح بقوله أن: «كُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ».

ولقد أوضح لنا الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل هذه الحقائق الهامة، مؤكداً ومن قيامة المسيح من الموت على حقيقة قيامة أجساد المؤمنين بالمسيح، فكتب قائلاً: «وَلَكِنِ الْآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَصَارَ بَأَكُورَةَ الرَّاقِدِينَ. فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الْأَمْوَاتِ» (١كورنثوس ١٥: ٢٠-٢١). لقد أتى الموت على الجنس البشري بأكمله عن طريق آدم، بسبب عصيانه على الله. لكن الآن صارت قيامة الأموات متوفرة بواسطة المخّص يسوع المسيح الذي صار إنساناً مثلنا. ثم قام من بين الأموات، لكي يكون هو باكورة أي أول القائمين من الموت، أخذاً الجسد الممجد الروحاني أي غير الترابي. وبذلك فتح المسيح المقام أبواب القيامة والخلود لكل من يؤمن به.

مستمعي الكريم، ثم تحدّث لنا الرسول بولس عن المؤمنين بالمسيح الذين يكونون أحياء عند مجيء المسيح ثانية، فكتب قائلاً: «هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لَا نَرْفُدُ كُنَّا، وَلَكِنَّا كُنَّا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الْأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبُوقُ، فَيُقَامُ الْأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ» (١كورنثوس ١٥: ٥١-٥٢). لقد كشف الرسول بولس سرّاً كان غير معلن، وهو أن المؤمنين بالمسيح الأحياء عند البوق الأخير أي عند مجيء المسيح ثانية واستعلانه على سحاب السماء، لن يعرفوا الرقاد أي الموت بل سيتغيرون في لحظة في طرفة عين، ويأخذون الجسد الروحاني الممجد، وهكذا يعيشون إلى الأبد. أما بالنسبة للمؤمنين بالمسيح الذين ماتوا فقال عنهم الرسول بولس: «فَيُقَامُ الْأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ». أي أن أرواح هؤلاء المؤمنين الموجودين في السماء كما ذكرنا، سيقومون أيضاً عند البوق الأخير بأجساد روحانية ممجدة لكي يعيشوا إلى الأبد. ولهذا قال عنهم **عديمو فساد**.

لكن قد يسأل سائل: ما هي طبيعة هذا الجسد الروحاني الممجد؟ أجابنا أيضاً الرسول بولس قائلاً: «الإنسان الأول من الأرض ترابي. الإنسان الثاني الرب من السماء. وكما لبسنا صورة الترابي، سنلبس أيضاً صورة السماوي. فأقول هذا أيها الإخوة: إن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، ولا يرث الفساد عدم الفساد» (1كورنثوس ١٥: ٤٧، ٤٩-٥٠). إذن إن هذا الجسد الروحاني الممجد هو جسد سماوي على عكس الجسد الترابي الذي ورثناه عن أبينا آدم. ولهذا قال الرسول بولس أن هذا الجسد السماوي لن يكون من لحم ودم كالجسد الترابي الفاسد، بل سيكون من طبيعة سماوية روحانية غير فاسدة، تعيش إلى الأبد.

ألا تود مستمعي أن تكون من أولئك الذين لهم رجاء القيامة من الموت؟ وأن تتأكد أنك ستعيش إلى الأبد؟ ما عليك إلا أن تؤمن بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب ليكفر عن خطاياك ويغفرها، وقام من بين الأموات منتصراً لكي يهبك الخلود. وها هو المسيح نفسه أكد قائلاً: «أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا، وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد».